التملّك الاجتماعي لتكنولوجيات الاعلام والاتصال
مقاربة سوسيو-تقنية

Social appropriation of information and communication technologies
Socio-technical approach

د. عبد القادر ضيف [1*]

1 جامعة الجزائر 3 - كلية علوم الاعلام والاتصال (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 23 أوت 2019 ؛ **تاريخ المراجعة :** 30 ديسمبر 2019 ؛ **تاريخ القبول :** 31 ديسمبر 2019

ملخص:

يُثير انتشار وتبني المبتكرات التكنولوجية داخل المجتمع العديد من الإشكالات الأبستمولوجيا والمعرفية. تحاول عدة مقاربات علمية تفسير هذه الظاهرة. في هذا السياق يُوفر حقل سوسيولوجيا الاستخدامات العدة النظرية والمنهجية التي تساهم في ذلك من خلال عدة مقاربات نظرية من قبيل مقاربة الانتشار، مقاربة التمثلات ومقاربة التملّك، هذه الأخيرة تسعى إلى تفسير العلاقة السوسيو-تقنية بين المستخدم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال. هذه الورقة تعالج هذه المقاربة من خلال إبراز أهم المفاهيم المتعلقة بالتملك الاجتماعي وشروط وسيرورات تملك تكنولوجيا ما من قبل الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الاستخدام، التملك، سوسيولوجيا الاستخدامات، تكنولوجيات الاعلام والاتصال.

Abstract:

The spread and adoption of technological innovations within society raises many epistemological and cognitive problems. Several scientific approaches attempt to explain this phenomenon. In this context, the field of sociology of uses provides several theoretical and methodological that contribute to this through several theoretical approaches such as the diffusion approach, the representational approach and the appropriation approach, which attempt to explain the socio-technical relationship between the user and the media and communication technologies. This paper addresses this approach by highlighting the most important concepts of social appropriation and the conditions and processes of technology appropriation.

Keywords: Use, Appropriation, Sociology of uses, Information and Communication Technologies.

* Corresponding author, e-mail: bousbiatahmed@gmail.com

مقدمة:

شهدت المجتمعات منذ ظهورها تحولات في بنيتها السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية وحتى الثقافية، إذ مرّت بسيرورة تاريخية بدأً بالمجتمع الزراعي ثم المجتمع الصناعي الحداثي وصولاً إلى مجتمع المعلومات والخدمات الما بعد حداثي. رافق هذه التحولات تطوراً متصاعداً للخط التكنولوجي والتقني للابتكارات في شتى الميادين، فلقد أثار تغلل التقنية في المجتمع، خاصة تكنولوجيات الاتصال، إشكالات إبستمولوجية حاولت عدة مقاربات علمية في ميدان علوم الاعلام والاتصال وغيرها، تفسير عناصرها الاتصالية وعلاقتها ببعضها البعض. فكانت البداية مع براديغم التأثير القوي والمحدود، حيث يكون لوسائل الإعلام تأثير على الجمهور سواء على المدى القصير أو البعيد. ثم جاءت دراسات التلقي في بداية الثمانينات لتهتم بالكيفية التي يؤول بها المتلقي الرسائل الإعلامية، أي التركيز على عملية التلقي في حد ذاتها باعتبارها ممارسة لها أسسها اجتماعيًا وثقافيًا، وباعتبارها عملية بناء اجتماعي للمعاني التي يضفيها المتلقي على الرسائل الإعلامية. (قسايسية، 2007، ص 122)، ووصولاً إلى مقاربات الاستخدام، هذه الأخيرة جاءت لتفسر العلاقة بين ما هو تقني وما هو اجتماعي في ظل مجتمعات أصبحت التكنولوجيا والوسائط الجديدة السمة البارزة لها.

إن الإضافة النظرية الأولى والهامة لسيسيولوجيا الاستخدام الاجتماعي تتمثل في فكرة ان الاستخدام الاجتماعي يتميز بأنه نشط وذكي ولا يتماهى مع الغايات الأولى التي وضعها مبتكرو هذه التكنولوجيات (الحمامي، 2005، ص16). تقوم إذن بحوث السوسيولوجية على رؤية تفاعلية بين المستخدم والتقانة تتداخل فيها خصوصيات التقنية والخصوصيات الاجتماعية والثقافية لعملية الاستخدام (الحمامي، 2005، ص 17).

علينا أن نعترف بتعقيد هذه التكنولوجيا، ويظهر هذا في أن استخداماتها متنوعة تماما ومختلفة من مستخدم لآخر، بسبب عوامل تلعب دورها في هذا الاستخدام، مثل تمثّلات الأفراد للتكنولوجيا، السياق الاجتماعي والاقتصادي، وعامل الجنس. (REYES GARCIA، 2010، ص 86)، فالأدوات الاتصالية TIC هي حاملة للخيال والتمثّلات والقيم التي تعطي البعد الرمزي (Jouet, 2000, p501). هذه المواضيع البحثية المستجدة تتمحور حول تمثّل هذه الوسائل، استملاكها واستخدامها. ويأتي التملك الاجتماعي للتكنولوجيا كأحد المحاور التي تثير إشكالات في الاستخدامات المنزلية والمهنية، وتجد تحليلها في البعد الشخصي والجماعي، فالتملك هو سيرورة بناء في استخدام تكنولوجيا ما، المستخدم ليس مستهلك سلبي للمنتجات والخدمات المعروضة عليه، بل هم فاعل (نشط)، فالاستخدام الاجتماعي لوسائل الاتصال يتجلى دائما في شكل ما للتملك. (Jouet, 2000, p502)

وعليه يمكن طرح الإشكالية التالية: ما هو التملك الاجتماعي لتكنولوجيات الاعلام والاتصال؟ وكيف يتم بناؤه؟ وماهي السيرورات الإجرائية الواجب توافرها حتى نكون بصدد تملك لتكنولوجيا ما؟

2- سوسيولوجيا الاستخدامات: النشأة والتطور:

1.2- نشأة دراسات سوسيولوجيا الاستخدامات:

قام الباحثون والدارسون في حقل الاتصال بتحقيق منعرج معرفي في دراسات التأثير لوسائل الإعلام. فالتحقيقات الأمبريقية تخلت عن التوجه الذي يركّز على وسائل الاعلام بدل الجمهور(Breton & Proulx, 2002, p34) ، وأدى هذا إلى ظهور بُعد آخر لبحوث الإعلام، تمثل في مقترب الاستخدامات والإشباعات، والذي عرف تطوراً كبيراً نتيجة تراكم البحوث الميدانية والدراسات الأمبريقية منذ أربعينيات القرن الماضي. هذا التوجه الوظيفي اهتم باستقلالية المستهلكين وعقلانية سلوكياتهم.

ساهم تيار الاستخدامات والإشباعات Usages et gratifications في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي طُور على يد كاتز وآخرون في سبعينيات القرن الماضي، في الانتقال من براديغم الآثار المباشرة " ماذا تفعل مسائل الاعلام في الجمهور؟" إلى التأثير المحدود " ماذا يفعل الأفراد بوسائل الاعلام؟" (Jouet, 2000, p493) .

فالفرد يتحاور مع الوسائط على ضوء حاجات يتم اعتبارها سابقة الوجود...حيث يتم مقابلتها مع الوسائط الجديرة بتلبيتها (ميج، 2011، ص28). ولقد لخّص إليهو كاتز Eliho Katz هذا المقترب في أن المتلقي عنصر فعّال وهذا يعني أنه جزء هام من استخدام وسائل الإعلام والاتصال إذ يفترض بأنه المستهدف. وهكذا فإن استخدام المتلقي لوسائل الإعلام والاتصال يمكن تفسيره كاستجابة منه للحاجة التي يستشعرها، ويتوقع المتلقي أن ينال من خلال سلوكه في استعمال وسائل الإعلام والاتصال بعضاً من أشكال إرضاء الحاجة لديه مثل الحاجة إلى الاسترخاء وإلى قضاء وقت الفراغ وإلى الترفيه (العبدالله، 2010، ص281). مع هذا التيار تطور مفهوم الجمهور النشط، ولكن الدراسات الثقافية ودراسات التلقي، هي التي ستحدد العمق الاجتماعي للاستخدام، لأن التلقي يأتي كنشاط مُعقّد مُثقل بتراكمات ثقافية التي تؤدي إلى بناء شخصي للمعنى (Jouet, 2000, p494).

وفي ظّل عقلنة الإنتاج المتزايد المعتمد على المعرفة، برزت ضرورة وجدوى معرفة الجانب الآخر من العملية وهو الاستهلاك والمستهلك، إذ يرى كل من أرمان وميشال ماتلار أن المستهلك أصبح موضوعاً للبحث من خلال أن الفعل-المعرفة الذي يتناول الفرد يبحث عن تفكيك حركاته بوصفه مستهلكاً أكثر من بحثه عن حاجياته ورغباته. وفي نفس الصدد يرى نفس الباحثان أنه إذا كانت الاستخدامات والإشباعات تركّز على الجوانب النفسية لمستخدم وسائل الإعلام والاتصال لإشباع حاجاته ورغباته، فإن تيار سوسيولوجيا الاستخدامات في الحقل الفرنكفوني يركز على الطابع الاجتماعي الذي يُميّز استخدام أدوات الاتصال، ولقد اهتم الباحثون بدور الوسيط والتفاعل في البناء الاجتماعي للموضوع التقني (ماتلار و ماتلار، 2005، ص170)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا تكفي المقاربات التقليدية مثل الاستخدامات والإشباعات بافتراضاتها، لفهم طبيعة الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، بل ظهرت مقاربات جديدة تحاول سبر أغوار فعل الاستخدام هذا، بدءاً من عملية تصوره الذهنية وهو ما يطلق عليه التمثلات، إلى التملك أي طبيعة ودرجة إدماج هذه التكنولوجيا ضمن أنشطة الحياة المختلفة (عبدلي، 2014، ص59). هنا تأتي الأفكار التي طرحها ميشال دوسارتو خاصة في كتابه " ابتكار الحياة اليومية/ فنون الأداء العملي" لتُؤسس لإشكاليات سوسيولوجية تتمحور حول الابتكارات اليومية من خلال الاستخدامات الثقافية للناس البسطاء، فهو ليسوا

مستخدمين سلبيين، بل مبتكرون من خلال جملة من الحيل والتكتيكات في تعاملهم مع المنتجات المفروضة عليهم، فهم يقومون بالتحرر من هذه القيود المفروضة عليهم. فالمستهلك عندما يستخدم هذه المنتجات فهو يبتكر الحياة اليومية الخاصة به. (Jouet, 2000, p496)

يعود تطور سوسيولوجيا الاستخدامات إلى الدراسات التي عُنيت بأدوات تكنولوجيات الاعلام والاتصال، ولقد مكّنت الاستقلالية العلمية من تحليل النتائج ونشرها، والتي جاءت عكس توقعات التقنيين وبالتالي رفض وجهة نظر التقنية لصالح الدور النشط للمستخدم في تشكيل استخدامات التكنولوجيا. فقد اهتم علماء اجتماع الأسرة، وأنماط الحياة، والعمل، وعلماء السياسة بتنوع وتباين الابتكار الاجتماعي الذي يسبق وصول الحوسبة والتليماتيك، فإن الدراسات الأولى للاستخدامات تمت من قبل باحثين في المجالات المذكورة آنفاً والتي تبحث عن كيفية تناسب تكنولوجيات الإعلام والاتصال مع ديناميكيات الممارسات الذاتية (Jouet, 2000, p493).

إن سوسيولوجيا الاستخدامات تأتي كحقل معرفي تتجاسر فيه العديد من التخصصات العلمية. في هذا الشأن يجمع الباحثون في هذا الاتجاه على أن تكنولوجيات الاعلام والاتصال حقل بحثي مخصوص يتسم بتوظيفه لكل المكتسبات المعرفية للعلوم، ليمثل مزيجاً من عدّة استراتيجيات بحثية، ذلك أن الوسائط الجديدة متعددة الأبعاد تقتضي اختصاصات متنوعة من علوم الكومبيوتر مروراً بعلم الاجتماع والاقتصاد والأنثروبولوجيا (الحمامي، 2005، ص27)، إذ يأتي مفهوم Domestication أي إدماج التكنولوجيا في الفضاء المنزلي للأسرة من الأنثروبولوجيا ودراسات ظاهرة الاستهلاك والدراسات الإعلامية التي تأخذ في الاعتبار السياقات التي تستخدم فيها تكنولوجيات الاعلام والاتصال. ويأتي هذا المفهوم الذي ظهر في تسعينيات القرن الماضي لمحاولة تفسير تملك واستخدام التكنولوجيات المنزلية من قِبل مستخدميها، وفهم كيف يمكن للتقنيات والابتكارات أن تُكّون جمهوراً لها، أي رصد الاستخدامات وفهم ما تمثله التكنولوجيا للفاعلين في حياتهم(Lewkowicz, 2017) . وهذا ما أكّد عليه Pierre Chambat: أن سوسيولوجيا الاستخدام، هي ليست تخصص فرعي من علم الاجتماع، بمعنى يندرج تحت تخصص علم الاجتماع، بل هو حقل معرفي علمي ناتج عن التقاء أو تقاطع ثلاثة تخصصات هي: علم اجتماع التقنية، علم اجتماع الاتصال وعلم اجتماع أنماط الحياة. هذه التخصصات في تقاطعها تشكل سوسيولوجيا الاستخدامات (Biochini & Lohento, 2002, p2). وتضيف جوي أنه تم الاستعانة تخصصات أخرى لدراسة صيرورات الاستخدام من قبيل الإثنوميتودولوجيا، السوسيولوجيا النفعية و سوسيولوجيا اللسانيات(Jouet, 2000, p497)

ولقد قام باحثو سوسيولوجيا الاستخدامات في فرنسا في الثمانينات من القرن الماضي إلى دراسة العلاقة التبادلية ما بين الابتكار التقني والابتكار الاجتماعي، والذي يُعدّ أحد المحاور الرئيسة لسوسيولوجيا الاستخدامات، إذ أن دراسة التفاعل بين الفرد والتقنية يكتسي أهمية بالغة. ولقد كانت الدراسات الأولى للتليماتيك كوسيط تهدف إلى بناء مصفوفة Matrice تحليلية للروابط الفردية والاجتماعية جراء الاستخدام الاجتماعي للتليماتيك وتملكه (JOUËT, 2011, p52). هذه الدراسات جاءت في سياق تحولات شهدها المجتمع الفرنسي في نهاية ستينيات القرن الماضي، على مستوى الأسرة والعمل وعالم الترفيه، وبروز للنزعة الفردية والإرادة الحرة وبالتالي التحرر من الأشكال المختلفة للهيمنة (Biochini & Lohento, 2002, p3)، أدى إلى اهتزاز وتغيير في المؤسسات التقليدية مثل: الطبقات الاجتماعية، المؤسسة

الدينية، النقابات العمالية، المؤسسات التربوية، وفي مجال الصحة والأسرة. بالإضافة إلى تآكل الأيديولوجيا، كلها عوامل أدّت إلى تغيير مصحوب بممارسات اجتماعية غير مسبوقة (Jouet, 2000, p494). وهذا ما يُؤكّده بيار ميج إلى أن الأعمال التي وجّهت الأنظار نحو المستعملين-المستهلكين تسعى إلى توضيح تعقيد الاندماج الاجتماعي للتقنيات وعلاقتها الوثيقة مع مجموع الممارسات الاجتماعية والثقافية (ميج، 2011، ص59).

هكذا تقع سوسيولوجيا الاستخدامات على هامش الخطابات التفاؤلية والتشاؤمية لأنها تقوم بالملاحظة التجريبية للممارسات الاجتماعية المعيشة. ومن هذا المنطلق فهي تعطينا رؤية رصينة للميديا الجديدة، إذ يقوم مشروعها على فهم الاستخدامات في إطار العالم الاجتماعي واليومي الذي تتشكّل داخله. (الحمامي، الميديا الجديدة: الأبستمولوجيا والإشكاليات والسياقات، 2012، ص40).

2.2 – مفهوم استخدام التكنولوجيا وتشكّله:

إنّ مفهوم الاستخدام الذي ظهر في اللغة الفرنسية في القرن السابع عشر يشير منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا إلى نشاط اجتماعي تتم ملاحظته بسبب تواتره ويتمثل في استخدام شيء ما، و الاستفادة منه لغاية محّددة أو تطبيقية لتلبية حاجة ما، و في دراسات الاستخدامات فإن موضوع الاستخدام يحيل إلى الممارسة، كما يحول أيضا إلى تصرفات أو عادات أو اتجاهات (بوخنوقة، 2012).

عرّف قاموس Robert de sociologie (1999) الاستخدام " L'utilisation d'un obget naturel ou symbolique, à des fins particulieres"، هو استخدام شيء م، مادي أو رمزي لأغراض خاصة. وبالتالي فالاستخدام الاجتماعي لأداة أو شيء ما، يحيل إلى تسليط الضوء على المعاني الثقافية المعقدة التي تنشأ جراء هذا الاستخدام فيما هو يومي.

يُعّد Jaques Perriault أول من تحدث عن هذا المفهوم، من خلال كتابه الذي أصدره بداية الثمانينيات والمعنون بـ La logique d'usage منطق الاستخدام، ومن ثم شكّل هذا المفهوم هاجساً بحثياً للعديد من الباحثين في تلك الفترة، وتم إقحامه في بحوث الاعلام والاتصال على مدار الثلاث عقود الماضية تحت ما يُطلق عليها دراسات الاستخدام، الذي اهتمت به العديد من التيارات البحثية، الفكرية والنظرية مثل تيار سوسيولوجيا الاستخدامات وبحوث الانتشار لتكنولوجيات الاعلام والاتصال واستخداماتها الاجتماعية (قسايسية و بن دبيلي، التمثلات، الاستخدام والتملك: قراءة في المفاهيم والمقاربات، 2015، ص134).

إن مفهوم الاستخدام يشمل معانٍ متعددة، يمكن توزيع هذه المعاني على طول السلسلة المتواصلة من الاستعمال البسيط إلى التملك مروراً بالاستخدام والممارسة(CHAMBAT, 1994, p249). ووفقاً لسياق التحليل والأطر النظرية المعتمدة فإن مفهوم الاستخدام يتراوح ما بين قطبين، قطب التبني (الشراء، الاستهلاك، الطلب الاجتماعي للعرض الصناعي) وقطب التملك (Breton و Proulx، 2002، ص255). فمنذ الدراسات الأولى للاستخدامات التكنولوجية، فإن مفهوم الاستخدام لا يقتصر على الاستعمال البسيط للتكنولوجيا، بل يشير إلى سيرورة تأخذ في الاعتبار السياق الشخصي والاجتماعي، يرى Chambat أنه لا يمكن اختزال الاستخدام فقط في مستخدم يواجه آلة (CHAMBAT, 1994, p261). فالعلاقة بالتقنية ليست علاقة آلية محضة، بل عناك بعد إجتماعي (Bourdeloie).

بل إن مفهوم الاستخدام ينطوي على التفاعل، الحوار بين الانسان والآلة، المواجهة ، كلها تؤدي إلى مشاركة نشطة ومنتجة للمستخدم، هذا ما تؤكّده جوي، أن التقنيات الجديدة تدشن لطرائق جديدة للاستهلاك والتي تدور حول الخصائص التقنية لهذه الآلات، و أن هذا الاستهلاك يعتمد على وساطة الآلة(Jouët, 1989, p18) . هذه الوساطة تسمح بتنفيذ مشاريع ذات استقلالية شخصية مُدعمة بنزعة فردانية.

كما أن تطور الاستخدامات الاجتماعية لا يكون بين عشية وضحاها وفقاً للاكروا وآخرين، لأن التكنولوجيا تأخذ وقتاً لاستقرارها وهذا ينعكس على تكّون الاستخدامات. وعليه يمكن اعتبار استعمالات التكنولوجيا Utilisations مساهمات في عملية تكوين الاستخدامات، فالاستعمال سابق على الاستخدام .

في حين يذهب كل من بروتون وبرولكس إلى وجوب التفريق بين الاستخدام Usage والممارسة Pratique، فمفهوم الممارسة أوسع من الاستخدام، ويشمل مختلف مجالات نشاط الأفراد (العمل، الترفيه، الاستهلاك) على سبيل المثال قد يكون الاستهلاك ممارسة، مثلاً يمكن للشخص أن يستخدم جهازاً فنياً معيناً لشراء منتج عن بعد، في هذه الحالة يتم تحقيق الاستخدام في إطار ممارسة الاستهلاك (REYES GARCIA، 2010، ص92).هذا ما يُؤكده Chambat عندما يربط بين الاستخدام والاستهلاك، إذ يرى أن المستخدم ليس مجرد مستهلك سلبي للمنتوجات والخدمات التي تعرض عليه بل هو فاعل Acteur (CHAMBAT, 1994, p47). بمعنى أن الاستهلاك يأتي كجزء من الاستخدام.

ويُنبهنا كلٌ من بروتون وبرولكس أن دراسة هذه العلاقة، بين ما هو تكنولوجي وما هو اجتماعي عادة ما يتم في إطار الحتمية التكنولوجية والحتمية الاجتماعية. ويقترح الباحثان تجنب هذه الحتمية المزدوجة عند النظر إلى العلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع من خلال إطار معرفي جديد يمكن وصفه بأنه " ملاحظة أكثر دقة ممكنة للفعل الواقعي للتقنية داخل المجتمع من خلال وصف دقيق لاستخدامات الأدوات التقنية من طرف الأشخاص، وبالتالي التوقف عن الحديث عن العواقب المحتملة للتكنولوجيا والاطلاع بدقة على ما يفعله الناس فعلياً بهذه التكنولوجيا (Breton و Proulx، 2002، ص254).

مما تقدم، أن مفهوم الاستخدام تطور في مجتمع استهلاكي مشبع بالنزعة الفردية ضمن إطار أوسع يتمثل في الاستقلالية الاجتماعية L'Autonomie sociale خاصة في فرنسا، ضمن سياق اجتماعي، اقتصادي، ثقافي وحتى سياسي، والذي لعب دوراً في تشكيل هذا المفهوم بالإضافة إلى استراتيجيات تصنيع وابتكار تكنولوجيات الاعلام والاتصال والتي يجب أن تُؤخذ بعين الاعتبار إذا أردنا الإحاطة بمفهوم الاستخدام

ووفقاً لجوي Jouët ، فإن تشكّل الاستخدام يتم تدريجياً وعبر مراحل تتمثل في: التبني، الاكتشاف، التعلم، الاعتياد أو التعود لاندماج اجتماعي لتكنولوجيات الاعلام والاتصال، إن تكّون الاستخدام يحدث وفق مراحل مُلاحظة، من خلال تقليص الاستخدامات مقارنة بالتوقعات الأولية لوظائف التقنية خلال مرحلة الاكتشاف وصولاً إلى الوضعية العادية عبر دمج التقنية في الممارسات الاجتماعية. إن تشكّل الاستخدام يكون ضمن سياق تكنولوجيا موجودة من قبل، والأبحاث تُظهر أنه لا يوجد استخدام فذّ sui generis أي فريد من نوعه يظهر فجأة، بل أن تبني تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يستند إلى أساليب وممارسات سابقة (Jouet, 2000, p501). بسبب عدم وجود تكنولوجيا تحل محل أخرى

فوراً وفي اللحظة. هناك اعتراف متزايد بأن تكنولوجيا المعلومات والاتصال تكاملية أكثر منها إستعاضية (أي تكنولوجيا تُزيح أخرى) لدى المستهلك، فالاستخدامات موجودة بالفعل في الممارسات الاجتماعية (Bernier & Laflamme, 2005, p302). فجميع النشاطات التي نقوم بها، سواء عمل، خدمة أو ترفيه كلها تمرّ في وقتنا الراهن عبر التفاعل مع الأدوات الاتصالية، جماعياً من خلال المدونات، المنتديات، مواقع التواصل الاجتماعي، أو بين الأفراد مثل البريد الإلكتروني، الهاتف المحمول، غرف الدردشة ...إلخ.

3- مقاربات التملك الاجتماعي لتكنولوجيات الاعلام والاتصال

أدخل نتائجك في هذا القسم بنفس التنسيق المعتمد (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، ويجب عرض ملخص عن البيانات المجمعة في صورة نسب أو مجاميع، ثم استعراض التحليل الذي تم إجراؤه على تلك البيانات المجمعة باستخدام كل من النص والوسائل التوضيحية (الجداول والأشكال المشار إليها في الملحق (...) وفقا للطريقة والأدوات المستعرضة أعلاه، وبعد عرض النتائج يمكن تقييم وتفسير مضامينها على ضوء الفرضيات، ومقارنة بما توصل له الآخرين في الدراسات السابقة.

عرف تطور المقاربات النظرية والمنهجية التي تعالج استخدام وسائل الاعلام والتكنولوجيا بتحول مفاهيمي مماثل للذي وُجد في علم اجتماع وسائل الاعلام، من خلال الانتقال من تحليل الآثار إلى التلقي (CHAMBAT, 1994, p249). فبعد أن كانت الميول تجاه تحليل انتشار وسائل الاعلام والتكنولوجيا من خلال تبني وتقبّل التكنولوجيا من طرف المستخدم وبالتالي أولية التكنولوجيا التي نجمت عنها الاستخدامات، البحوث كانت مهتمة بتحليل الابتكارات التقنية كبناءات اجتماعية ودراسة تملكها من وجهة نظر المستخدمين. وبالتالي تم تحويل التركيز من التكنولوجيا الى المستخدم هذا التحول صاحبه أيضا تحول في المقاربات النظرية والمنهجية المستخدمة. هنا تأتي مقاربة التملك الاجتماعي لتفسر العلاقة بين المستخدم والتكنولوجيا، بين ما هو اجتماعي وما هو تقني.

التملك هو أحد المحاور التي تُثير إشكاليات في الاستخدام ويجد تحليله في البعد الفردي والجماعي، فالتملك هو إجراء أو فعل بناء الذات، ودحضاً لبراديغم الحتمية التقنية لم يعد المستخدم مجرد مستهلك سلبي للمنتجات والخدمات المقدمة له، بل يأتي كفاعل يعتمد الاستخدام الاجتماعي لوسائل الاتصال، سواء الجماهيرية أو الوسائط الجديدة، كشكل من أشكال التملك حيث يقوم المستخدم ببناء استخداماته وفقاً لمصادر اهتماماته (وظيفية، ترفيهية ...)، فالمستخدم يستعين بتكتيكات لبناء نماذج استخدام محددة وخاصة به، تستند إلى تنظيم ذاتي لوظائف الجهاز وتطبيقاته.(Jouet, 2000, p502)

وفي نفس السياق تجد فكرة التملك دعامتها في أعمال ميشال دوسارتو المؤرخ والمفكر الفرنسي (1925-1986) خاصة كتابه ابتكار الحياة اليومية: فنون الأداء العملي L'invention du quotidien. ، حيث يعتبر هذا الكتاب من أهم المصنفات العلمية التي عالجت إشكاليات الاستخدامات من خلال ثنائية الاستراتيجية والتكتيك، بلور دوسارتو هذه الثنائية ذات المفهوم الأصيل عندما قام بإزاحة هذا المصطلح من نظرة حربية إلى نظرية اجتماعية وسياسية دون التخلي عن الدلالة الصراعية التي تنطوي عليها (الزين، 2013). حيث ينطلق دوسارتو من هذه الثنائية (الاستراتيجية-

التكتيك) لقراءة المجتمع، فهو يرى أن الاستراتيجية عقلانية تعتمد على الحساب والتصنيف، أساسها العقل الذي له القدرة على إدارة العمليات المعقدة واستنباط النتائج، كما يقوم هذا العقل بعملية التصنيف من خلال انشاء الجداول والشبكات، هذه العمليات تمثل إرادة وقوة وسلطة تتجسد في المؤسسة أو المنظومة، هذه الأخيرة هي محل التداول وصناعة القرارات، ويرى دوسارتو أن الاستراتيجية هي انتصار المكان على الزمان (دو سارتو، 2011، ص93). فالمؤسسة أو المنظومة عبارة عن مكان يتم فيه توزيع القوى والحفاظ عليها، فالاستراتيجية هي نوعا ما "نخبوية" لأنها تتطلب المشاورة والتفكير والمداولة وغيرها من الممارسات الفكرية التي تتطلب الرؤية المعمقة ومعالجة كل السيناريوهات الممكنة (الزين، 2013).

يتحدث دوسارتو عن فن استعمال المنتجات المفروضة. هذه العبارة تحوي تناقضا مجازيا، فهي تجمع بين فن الاستعمال وبين المنتجات المفروضة، كيف ذلك؟ الفن يعني الحرية، الابداع، الرحابة، التجاوز للزمان والمكان، أما المنتجات المفروضة فهي القوانين، الأنظمة، التنميط، القيود والرقابة. فالإبداع يكمن في قدرة المستخدم في الجمع بين ما هو فن وبين ما هو مفروض.

اعتمد ميشال دوسارتو على تحليل المنتجات الثقافية، وتساءل حول ما يصنع المستهلك بالصور المنشورة في التلفاز خلال هذا الزمن. ونفس الشيء لمستهلكي مجلة إعلامية أو مستخدمي المتجر المركزي أو ممارسي المكان الحضري أو مستهلكي الروايات والأساطير الصحفية، وتوصل إلى أن هناك إعادة انتاج من خلال نسق التكرار للتبضع والاستهلاك. وبالتالي فهناك مجموعة من الأحكام يُقْدم بموجبها المستخدمون على عمليات خاصة بهم (دو سارتو، 2011, ص86). باستخدام فن استعمال المنتجات المفروضة –المشار إليه سابقا- وبالتالي فن الاستخدام لمقارعة عقلانية الإنتاج.

ويرى الفيلسوف Mathieu Haumesser في كتابه La seconde nature، أن التملك هم نتيجة الإرادة الواعية للفرد والتي بدونها التملك لا يتحقق، فالتملك عملية مقصودة عبر التدريب والممارسة، فالفرد يغير من قواعد الاستخدام للأداة المتملكة وضبطها مع أهدافه، هذه الصيرورة تعتبر كطبيعة ثانية للفرد.

فالتملك هو صيرورة فردية والذي يتجلى التعبير عنه على مستوى المجتمع. فالفرد أو الجماعة تتملك وسيلة ما من أجل تحقيق نتيجة معينة والتي تُعبّر عن حاجة ما، هذه الحاجة قد تكون اجتماعية، وبالتالي فمن الممكن أن تتغير وتتحول من خلال بناء العلاقات داخل جماعة الانتماء، فالثقافة ومعتقدات المحيط تمثل مكوناً اجتماعياً للحاجات الفردية (بوعيفي، 2017، ص33). إن مفهوم التملك ليس مجرد الحيازة المادية والفيزيقية للأدوات التقنية، بل هو بناء رموز انطلاقاً من مرجعية المستخدم في صيرورة معقدة (REYES GARCIA، 2010، ص103). والتملك له جانب معرفي يتمثل في منطق ووظائف الأداة، هذا الجانب المعرفي يتطلب التدريب على القوانين والطرائق العملية لاستخدام الآلة وصولاً إلى مهارة اكتساب مهارة الممارسة، وبالتالي فإن الجانب المعرفي التجريبي حاضر في صيرورة التملك، ووفقاً لجوي Jouët أن الاستخدام الاجتماعي لوسائل الاتصال يستند دائماً إلى شكل من أشكال التملك، فالمستخدم يبني استخداماته وفق مصادره الذاتية رغم الطابع التعددي لتطبيقات وأشكال تكنولوجيات الاعلام والاتصال (ترفيهية، مهنية، وظائفية...). هذا ما توصلت إليه Nelly Massard (Massard، 2009):

أ- الصيرورة الادراكية: المنحدرة من أعمال في علوم اللغة، علوم التربية وبيئة العمل، في هذا المستوى التملك هو صيرورة تسمح للفرد بإعادة التوازن لبنائه المعرفي بعد الاضطرابات التي تحدث في بيئته. عملية الادراك تتجلى في تكرار شروط الاستخدام ومميزاته عن طريق الحد الأدنى من التمكن المعرفي للمنظومة التقنية لإعادة الاستقرار لبيئة الاستخدام.

ب- عملية بناء المعنى: انطلاقا من أعمال سوسيولوجيا الاستخدامات وعلوم الاعلام والاتصال، وعلم الاجتماع وعلم النفس. التملك هنا هو عملية بواسطتها يستثمر الفرد المعاني والقيم في استخدام الأداة، فالمستخدم يعطي معنى للأداة، فهو يختار بين مجموعة من الإمكانيات ويبني الاستخدام الخاص به، ويختلف بناء المعنى من مستخدم إلى آخر وإن كان في نفس السياق.

ج- عملية تكوين الممارسات: التي جاءت في أعمال علوم التسيير، خاصة مقاربة Structurationnist، والتي تشرح التغييرات التي تشهدها منظومة تكنولوجيات الاعلام والاتصال، فالتملك للتكنولوجيات يؤدي إلى بروز وانتاج منظومات وهياكل جديدة ومستقرة.

4- التملك الاجتماعي... الشروط والسيرورات:

بالرجوع إلى أعمال Breton et Proulx وآخرون نجدها تُفصّل في الشروط الواجب توافرها حتى نكون بصدد تملك لتكنولوجيا ما، هذه الشروط تنتظم في سيرورة متتابعة، حيث الشرط الأول يحيل إلى الثاني وهكذا، من أجل الوصول إلى بناء تملك اجتماعي للتكنولوجيا. وفيما يلي أهم هذه الشروط:

1.4 الولوج التقني:

يُقصد به إمكانية الوصول إلى التكنولوجيا، فأول شرط في التملك الاجتماعي هو الوصول إلى التكنولوجيا أو الولوج في حالة الإنترنت، يعتبر هذا الشرط ضروري لكنه غير كافٍ. فهذا الشرط سوف يحدد بداية سيرورة التملك (Proulx, Rueff, & Lecomte, 2007, p27). هذا الشرط سوف يطرح نقاط أخرى تتعلق بالسياسة العامة للبلد في قضية البنية التحتية للتكنولوجيا ومدى توفر التكنولوجيا واتاحتها للمواطن، بالإضافة إلى قضية أخرى تتعلق بالفجوة الرقمية، وهي الفجوة الفاصلة بين الدول المتقدمة والدول النامية في النفاذ إلى مصادر المعلومات والمعرفة، والقدرة على استخدامها واستغلالها، ولهذه الفجوة أسباب علمية تكنولوجية وتنظيمية فضلا عن توفر البنية التحتية (علي و حجازي، 2005، ص57). وقد أُستعمل هذا المفهوم من منظور الفجوة بين مستخدمي تكنولوجيا المعلومات والاتصال، فقد بيّنت الدراسات أن الفجوة الرقمية لها عوامل مُؤثرة فيها منها: العمر، والجنس، والحالة الاقتصادية، العمل، الموقع الجغرافي، المستوى الاجتماعي (التعليمي) وبيئة العمل (الشيخ علي، 2014، ص 358).

ويعرفها قاموس (Reverso Dictionnaire) بأنها: عدم المساواة التي تفصل بين الأشخاص الذين يتحكمون في التكنولوجيا الرقمية (الوصول إلى الإنترنت، التحكم في الحاسوب...) عن غيرهم.

أنشأ الاتحاد الدولي للاتصالات ITU مؤشراً يقيس من خلاله تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في بلدان العالم، ويستند هذا المؤشر على عدة عوامل منها: القدرة على الوصول إلى التقنيات الجديدة ومهارات استخدامها(Burgorgue-Larsen, 2009, p4).

2.4. التحكم التقني والمعرفي للتكنولوجيا:

تنشأ عن الممارسات الجديدة لاستخدام تكنولوجيات الاعلام والاتصال علاقة سوسيو تقنية تُثير مسألة قدرة المستخدمين على حسن تدبير التقنية الذي يسمح بالتحكم بالعُدة التقنية من جهة، ومن جهة أخرى حسن تدبير المعارف التي تُمكّن المستخدم من الاستغلال الأمثل للتقنية مثل: الوصول إلى المعلومة وتفسير المحتوى المُقدم، فإتقان الحد الأدنى من التحكم التقني يُعد ضروريا للمستخدم في بيئة الاتصال.

تتطلب هذه المرحلة من المستخدم نوعاً من التحكم التقني والذي يستند إلى معرفة ولو بسيطة بالتكنولوجيا، بمعنى الحاجة إلى حيازة للمهارات المعرفية والتقنية الضرورية للتحكم في التقنية واستخدام البروتوكولات. هذه المهارات غالباً ما تكون ناتجة عن تعليم متخصص وتكوينات رسمية وغير رسمية(Proulx, Rueff, & Lecomte, 2007, p27) .

وترى Millerand أن مشكلة الولوج التقني مرتبط أساساً بالتحكم المعرفي والتقني للتكنولوجيا بدأً بإجراءات وطرق ومبادئ التشغيل فهذه المهارات المعرفية هي ضرورية لخطوات التملك التقني. إن قدرة المستخدمين على إدارة التدفق المعلوماتي وابتكار طرق جديدة للعمل، تتطلب التحكم المعرفي للأدوات الجديدة من قبل المستخدمين، متمثلة في مجموع الاستعدادات المعرفية والتقنية التي ستمكنهم من استيعاب المعلومات ومعالجتها ومن ثم استغلالها (Millerand، 2003، ص400).

ويرى Proulx أن سيرورة التملك ترتكز أساساً على المكتسبات الفردية للمعرفة وللمهارات، هذه الأخيرة تتمثل في الطريقة التي يكتسب بها الفرد الرموز وبروتوكولات المعرفة والدراية اللازمة للتعامل مع بشكل صحيح مع أجهزة الكمبيوتر الموجودة في بيئته، فسيرورة التملك تقتضي التكريس الفعلي لوقت معين ومساحة معينة من الحياة اليومية للفرد عند استخدامه لتكنولوجيا ما –الكمبيوتر-، هذا من ناحية فردية، أما من ناحية جماعية فإن استراتيجيات التملك الاجتماعي لتكنولوجيا ما –الكمبيوتر- من شأنه أن يُعزّز السلطة الاجتماعية والسياسية داخل المجتمع أو لجماعة ما (Millerand، 2003، ص39).

في هذا المنظور يُثير مصطلح Alphabétisme informatique مسألة قدرة المواطنين العاديين من التحكم التقني للحاسبات، فالثقافة الرقمية من شأنها أن تضمن الحد الأدنى من التحكم في عالمهم التقني عن طريق المعارف والإدراكات المكتسبة (Millerand، 2003، ص40). إذ أن الافتقار إلى هذه المهارات الأساسية في الاستخدام من شأنه أن يحُد من قدرة الفرد عن الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا وانحصار استثمارها في الحياة اليومية للمستخدم وبالتالي عدم القدرة على الإبداع والابتكار.

3.4. دمج تكنولوجيات الإعلام والاتصال في اليومي:

أظهرت الدراسات التي قام بها كل من Toussaint et Mallein بشكل خاص على المنيتوسكوب والحاسوب، أن الدمج الاجتماعي لتكنولوجيات الاعلام والاتصال في الحياة اليومية للمستخدمين يعتمد على استخدام الحد الأدنى للخصائص التقنية والجوهرية للأداة وتعقيداتها، فالمستخدم يقوم ببناء معنى لاستخدام الجهاز التقني المقترح عليه في تفاعل بين العرض والطلب المرتبط بتكنولوجيات الإعلام والاتصال. وذلك من أجل جعل عناصر مختلفة: تقنية واجتماعية، تتفاعل فيما بينها بشكل متناغم.

وفي نفس سياق العرض والطلب يرى نفس الباحثان أن هناك نوعين من العقلانية توجهان بناء العرض التقني، عقلانية سوسيو تقنية وعقلانية تقنية محضة، فالأولى تنطلق من الهوية النشطة للمستخدم، أما الثانية فترى بالهوية السلبية للمستخدم (Mallein & Toussaint, 1994, p319).

يجب أن يكون الاندماج بما فيه الكفاية يسمح للمستخدم بمساعدة الأداة التقنية من الخلق والابتكار، أي توليد الجديد من خلال الممارسات اليومية(Breton & Proulx, 2002, p272) . هذا الابتكار الناجم عن الاستخدام يتجلى في قدرة المستخدم في تحويل الأدوات التقنية عن أهدافها الأولية أو التدخل المباشر في تصميمها، أو ظهور الجديد في الممارسات الفردية أو الجماعية من خلال استخدام العُدة التقنية (Proulx، Rueff، و Lecomte، 2007، ص27).

فالاستهلاك أو الاستخدام لا يتحقق بالضرورة على النحو المخطط له أو المتوقع، فالمستخدم أو المستهلك لديه دائماً هامش من المناورة تتمثل في الانحراف عن استعمال وظائف الجهاز المفروضة سلفاً، أو اللجوء إلى (الحيل والصيد غير المشروع) عند الاستهلاك أو الاستخدام.

4.4. الوسيط الجماعي وتمثيل المجتمع:

في هذه المرحلة من مراحل التملك يلعب الوسيط الجماعي دوراً مهماً في سيرورة التملك الجماعي لتقنية ما، حيث يتبادل أفراد المجتمع التعليم الفردي بين أعضائه على شكل ممارسة منظمة حول مصالح متشابهة أو قيم وتطلعات مشتركة (Proulx، Rueff، و Lecomte، 2007، ص28). فالتملك الاجتماعي يفترض أن المستخدم يمكن أن يفرض نوعاً من الرقابة والسيطرة على سوق الابتكارات التقنية، من خلال المشاركة في تطوير السياسات العامة المتعلقة بالابتكار التقني، ورسم حدود العرض الصناعي التقني الذي يهم المستخدم. في التسعينيات من القرن الماضي ظهر تيار السوسيو-سياسي للاستخدامات والذي ينظر إلى المستخدم باعتباره مواطناً في بيئة سياسية وزبوناً في بيئة اقتصادية، هذه المقاربة يبرز الرهانات الاجتماعية التي تكمن وراء انتشار تكنولوجيات الاعلام والاتصال (Jouet, 2000, p498).

أدّت الأعمال المبكرة في مجال سوسيولوجيا الابتكارات التكنولوجية إلى تصوّر جديد للتغيير التكنولوجي في المجتمعات. وفقاً لفيدال يسمح هذا بالانتقال من فكرة الحتمية التقنية إلى فكرة أن النظم التقنية عبارة عن بناءات اجتماعية، هذا التطور في الفكر أدى إلى الانتقال من تكنولوجيا مُهيكلة إلى تكنولوجيا ناعمة (REYES GARCIA, 2010, p115). ويُقدم فيدال نموذجاً تحليلياً يأخذ فيه بعين الاعتبار أربعة عناصر: منطق التقنية والمنطق الاجتماعي، يمكن

أن يتمفصلا بالعودة إلى مفهوم الاعداد السوسيوتقني، من جهة، ومن جهة أخرى فإن التفاعل المُعقّد بين منطق العرض ومنطق الاستخدام يجد تحليله في التمثلات(Vedel, 1994, p28) .

إن مفهوم الإعداد السوسيوتقني يسمح الأخذ بالحسبان les effets conditionnats للتقنية على العلاقات الاجتماعية التي تكّونت خلال عملية الابتكار التكنولوجي. هذه السيرورة هي نظام من العلاقات الاجتماعية التي يتم تأسيسها حول تقنية ما، لكن أيضا من خلال هذا المفهوم –الإعداد السوسيوتقني- يُشير إلى جدلية ثابتة ما بين منطق التقنية والمنطق الاجتماعي، وتُولد هذه الجدلية الديناميكية التي بها يتطور الابتكار التكنولوجي.

وفيما يتعلق بمفهوم تمثلات المستخدمين، يُؤكد فيدال أن استخدام نظام تكنولوجي مبني على التفاعل بين منطق العرض ومنطق الاستخدام، هذا التفاعل معقد يمكن التعامل معه من حيث مفهوم التمثلات، فعندما نتحدث عن هذا المفهوم نُشير إلى بعدين مهمين، هما البعد السياسي والبعد الرمزي، يُشير الأول إلى تمثّل المستخدمين في عملية الابتكار التكنولوجي، ويُشير أيضا إلى الوسائل التي يمكنهم من خلالها التعبير عن احتياجاتهم وتوقعاتهم بشكل جماعي. أم البعد الثاني (الرمزي) فيُشير إلى الصور التي يربطها المستخدم عند استخدامه للأداة التقنية (REYES GARCIA، 2010، ص116). فهي تمثّلات، خطابات، فرضيات واحتمالات يضعها المصممون في علاقة مع حاجات وتوقعات المستخدمين، فهي اسقاطات عقلية حول سلوكيات الاستهلاك لدى المستخدمين (مهدي، 2018، ص72).

لكن لا يجب إغفال البعد الاجتماعي عند استخدام تكنولوجيات الاعلام والاتصال، فإضافة إلى البعد المعرفي فإن استخدام التقنية يتطلب تصوراً لها ذا دلالات، هذه الدلالات ترتبط بتملك الأشياء التقنية وعليها يتوقف اندماجها الاجتماعي، أي اندماج التكنولوجيا في الحياة اليومية التي يبنيها المستخدمون بشأن تلك التكنولوجيا وهي ناتجة عن المجتمع والتجربة الشخصية للمستخدم (عزي و بومعيزة، 2010، ص295).

5- العوامل المؤثرة في سيرورة التملك الاجتماعي:

تلعب هذه العوامل دوراً أساسياً غي عملية تملك تكنولوجيات الاعلام والاتصال، لكن ليس بنفس شدّة التأثير، فهي تتغير من مستخدم إلى آخر، ويمكن اجمال هذه العوامل في النقاط التالية:

1.5. السياق السوسيو اقتصادي للمستخدم:

لقد مرّ معنا أن أول شرط لسيرورة التملك الاجتماعي للتكنولوجيا هو القدرة على الولوج إلى التكنولوجيا وحيازتها أو على الأقل إمكانية الوصول إليها بغرض استخدامها. فتكنولوجيا المعلومات والمجتمع المعرفي يتطلب متطلبا أساسيا هو توافر إمكانات مالية واقتصادية هائلة وإذا لاحظنا أن مجتمع المعلومات أو مجتمع المعرفة يتأثر بنوعين من المؤثرات :مؤثر يتعلق بمدى تطور صناعة المعلوماتية، وهذا الجانب يتعلق بموضوع الاتصالات بالحاسبات الآلية وبمسالة البرمجة، وهذا خاص بالجانب التقني وما يتعلق بتطور حالة الاتصالات في المجتمع، وهذا يتعلق بالجانب الاجتماعي والسياسي (بن سعيد، 2015، ص130).

2.5. تمثّلات المستخدمين:

تمثّل المستخدم للتكنولوجيا يلعب دوراً هاماً في عملية صيرورة التملك، إن التملك الاجتماعي والمعرفي والتقني للتكنولوجيا تمرّ عبر استيعاب التمثّلات الكافية للظاهرة التقنية. ويرى برولكس أن هناك تمثّلات فردية وأخرى اجتماعية، فالتمثّلات الفردية تلعب عدة عوامل في تشكيلها كالتاريخ الشخصي للمستخدم والسياق الخاص لكل مستخدم، أما التمثلات الاجتماعية فهي تتغذى على الخطاب العلمي والتقني، الخطاب السياسي، الصحافة والاعلانات، خطابات بعض المستخدمين الذين يلعبون دور قادة الرأي في تملك تكنولوجيات المعلومات والاتصال (Proulx s. , Usages de l'Internet : la " pensée-réseaux " et l'appropriation d'une culture numérique, dans Guichard, 2001, p143).

إن التمثّلات الاجتماعية الإيجابية تساعد على تملك التكنولوجيا على عكس تلك التمثّلات السلبية التي تُقاوم صيرورات التملك الاجتماعي، ومن بين هذه التصورات السلبية على سبيل المثال لا الحصر: الخوف من الآثار السلبية للمعلومات، الخوف من إضاعة الوقت، الخوف من عدم القدرة على الفهم جراء تعقيدات التكنولوجيا...الخ، وبالتالي فهي عوامل مرتبطة بفوبيا التكنولوجيا، بالإضافة إلى عوامل أخرى سوسيو ديموغرافية مثل عامل السن والتعليم. على الرغم من أهمية التمثّلات، فإنها ليست سوى واحدة من عوامل صيرورات التملك المُعقدة.

3.5. العلاقات الداعمة للمستخدم:

في دراسة قامت بها فرقة البحث للاستخدامات والثقافات الإعلامية GRM التابعة لجامعة كيباك بمونتريال الكندية، كيف أن العلاقات الداعمة تلعب دوراً مهما في عملية تملك التكنولوجيا. في هذه الحالة كانت الدراسة تتمحور حول تملك الإنترنت. توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة: أن شبكة العلاقات تساهم في تملك أجهزة الكومبيوتر والإنترنت، إذ تأتي العائلة وشبكة الأصدقاء بنسب 36% و 33% على التوالي وهي النسب الأعلى، إضافة إلى الزملاء في الدراسة أو في مكان العمل بنسبة 20% (Proulx & Saint-Charles, 2004,p82) ، وهناك المصادر المعرفية للمستخدم. وتشكل شبكة العلاقات دليل المستخدم نحو تملك التكنولوجيا، إذ يلعب أفراد هذه الشبكات دور المرشد أو الناصح أو الكاشف Mentor الذين بواسطتهم يستطيع المستخدم تملك الأدوات التقنية.

العائلة: غالباً ما يكون الوالدان قد قاما بتوفير الكومبيوتر والإنترنت كتكنولوجيا ضرورية لأنشطة أطفالهم، نشير إلى أن مفهوم العائلة قد يمتد إلى أفراد آخرين مثل الأعمام، والذين لهم القدرة على تحفيز الأطفال لاستخدام التكنولوجيا. ويمكن أن يحدث عكس للأدوار، فيصبح الأطفال هم المرشدون لآبائهم في عملية استخدام الكومبيوتر والتطبيقات الخاصة به، والتي قد تعتبر ممارسة بديهية بالنسبة لهم.

شبكة الأصدقاء: تقوم هذه الشبكة على عاملي المحاكاة والثقة اللذان لهما تأثير بالغ على مجموع الأفراد الذين يشكلون هذه الشبكة. فقد توصلت الدراسة إلى أن هذه العلاقات حفزّت أفرادها على شراء واستخدام الكومبيوتر والانترنت (Proulx & Saint-Charles, 2004, p84).

الشبكات الافتراضية: حيث توفر هذه الشبكات دعماً تقنياً وفنياً للمستخدمين بمساعدتهم بشكل أفضل للتحكم في التكنولوجيا مثل المنتديات.

زملاء العمل: زملاء العمل مهمون جداً، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتكنولوجيات الجديدة، فهذا النوع من الشبكات يُساهم بشكل كبير في الاتقان والتحكم التقني من خلال التشجيع على الاستخدام، تكوين ممارسات مرتبطة بالتكنولوجيا، تبادل الخبرات التقنية بين المستخدمين.. إلخ.

4.5. جنس المستخدم:

رأينا أن هناك العديد من العوامل التي تُؤثّر في صيرورة التملك التكنلوجي، مثل السياق الاجتماعي والاقتصادي، التمثّلات الاجتماعية للتكنولوجيا وشبكة العلات. هناك عامل آخر لا يقل أهمية وهو عالم الجنوسة.

ترى جوي أن هناك اختلافاً في ممارسات الذكور والإناث للأدوات الاتصالية، إذ يُلاحظ بصمة ثقافية في بناء الاستخدامات، تُشير جميع الدراسات إلى أن الهاتف تقنية تستثمر أساساً الجنس الأنثوي، في حين أن تقنيات الكومبيوتر يُهيمن عليها الذكور. إذا كانت النساء والفتيات يستخدمن تكنولوجيا المعلومات والاتصال فإن التملك عندهن يكون أكثر تحديداً: أقل معرفة بمحتوى التقنية، تغليب الاستخدامات الوظيفية، الإحجام عن الانخراط الكامل في الحوار مع الآلة .(Jouet, 2000, p504) ويمكن فهم هذا الاختلاف بين الجنسين إلى عملية التثاقف، كلا الجنسين يعبران عن أنفسهما بطريقة مختلفة تكنولوجياً، فالرغبة والمتعة مُستثمرتان في استخدام التقنية بشكل ظاهر من قبل الذكور مثل ألعاب الفيديو (Jouët, Technologies de la communication et genre. Des relations en construction, 2003, p66).

تُؤكد الدراسات في مجال تثاقف تكنولوجيا الاعلام والاتصال إلى وجود تقسيم ثنائي ومتناظر بين الذكور والإناث، فجل الأبحاث تُركّز على الجندر المذكر في مجال تكنولوجيات الاعلام والاتصال وساهم هذا في تعزيز الصورة النمطية للثقافة الذكورية وبالضرورة التكنولوجية، على العكس من هذا هناك عدد قليل من الدراسات التي تهتم بتبني الإناث للتكنولوجيا. لكن العلاقة بين تكنولوجيات الاتصال والجندر آخذة في التطور والانفتاح لأنها جزء من ديناميكية الابتكار التقني والابتكار الاجتماعي، فلقد أصبحت النساء أكثر اهتماما بالتكنولوجيات في مكان العمل والمؤسسات التعليمية، ومهاراتهن وفهمهن لمبادئ هذه التكنولوجيا في تطور بمرور الوقت (Jouët, Technologies de la communication et genre. Des relations en construction, 2003, p81). ولا يمكننا الحديث عن فئة متجانسة سواء عند الذكور أو الإناث، فالظروف الاجتماعية والثقافية تلعب دوراً كمتغيرات في استخدام تكنولوجيات الاعلام والاتصال.

5- الخاتمة

تأسيساً على ما تقدم، فإن التملك الاجتماعي لتكنولوجيات الاعلام والاتصال يقتضي التحكم في الأداة أو الوسيلة، وهو-التملك- الغاية النهاية لعملية الاستخدام من خلال إدماج الوسيط Médiation في الحياة اليومية للمستخدمين سواء أفراد أو جماعات. وسيرورة التملك تتطلب حدا أدنى من التحكم في التقنية ودمجها في الممارسات اليومية للمستخدم عن طريق الاستخدام المتكرر لها والذي يُتيح إمكانية الابداع وتوليد الجديد في الممارسة الاجتماعية، دون إهمال السياقات، الاقتصادية، السياسية والثقافية والتي تلعب دوراً بارزاً في عملية تملك تكنولوجيات الاتصال من عدمها.

- المراجع:

- احمد عبدلي. (2014). الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال الانترنت نموذجا: مقاربة نظرية. مجلة العلوم الاجتماعية، 3(6)، 51-64.

- أرمان ماتلار، و ميشال ماتلار. (2005). تاريخ نظريات الاتصال (المجلد 1). (نصرالدين لعياضي، و الصادق رابح، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

- الصادق الحمامي. (2005). المساءلة النظرية لمفهوم مجتمع المعلومات. (إتحاد إذاعات الدول العربية، المحرر) مجلة الإذاعات العربية(3)، الصفحات 9-19.

- الصادق الحمامي. (2012). الميديا الجديدة: الإبستيمولوجيا والإشكاليات والسياقات. منوبة: المنشورات الجامعية بمنوبة.

- بيرنار ميج. (2011). الفكر الاتصالي. (أحمد القصوار، المترجمون) الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

- سارة بوعيفي. (2017). علاقة التصو ارت الاجتماعية باستخدامات المرأة للإنترنيت. جامعة الجزائر 3: رسالة دكتوراه ل م د.

- سامية مهدي. (2018). البناءات الاجتماعي للاستخدامات. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال: جامعة الجزائر 3 كلية الاعلام والاتصال.

- سمير الشيخ علي. (2014). مجتمع المعلومات والفجوة الرقمية في الدول العربية. مجلة جامعة دمشق، 30(1+2)، الصفحات 349-391.

- عبدالرحمن عزي، و السعيد بومعيزة. (2010). الإعلام والمجتمع، رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية. الجزائر: دار الورسم.

- عبدالوهاب بوخنوفة. (20 05, 2012). الأطفال و الثورة المعلوماتية، التمثل و الاستخدامات. مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 2. تم الاسترداد من http://www.asbu.net/ revue.2/form.htm

- علي قسايسية. (2007). المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال. قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.

- علي قسايسية، و إسماعيل بن دبيلي. (2015). التمثلات، الاستخدام والتملك: قراءة في المفاهيم والمقاربات. وسائط الاتصال بين الاستعمال والاستخدام.

- لخضر بن سعيد. (2015). واقع تكنولوجيات الاعلام والاتصال وأثرها على التنمية الاقتصادية. جامعة الجيلالي ليابس، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية: أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية.

- محمد شوقي الزين. (20 أكتوبر, 2013). المجتمع بوصفه حقلا للصراع عند ميشال دوسارتو. تاريخ الاسترداد 25 02, 2017، من anfasse.org

- مي العبدالله. (2010). نظريات الإتصال. بيروت: دار النهضة العربية.

- ميشال دو سارتو. (2011). ابتكار الحياة اليومية، فنون الأداء العملي (المجلد 1). (محمد شوقي الزين، المترجمون) بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

- نبيل علي، و نادية حجازي. (2005). الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة. الكويت: عالم المعرفة.

- Bernier, C., & Laflamme, S. (2005). Usages d'internet selon le genre et l'âge : une double différenciation. CRSA, 42(3), 301 – 323.

- Biochini, E., & Lohento, K. (2002). De la recherche sur les usages des TIC à la communauté virtualle: réflexions à partir d'un texte de Josaine JOUET. Paris: Séminaire GPB.

- Bourdeloie, H. (s.d.). Retour sur quelques notions-clé de la sociologies des usages des TIC. Consulté le 08 consolté le 15, 2018, sur https://docplayer.fr/46371566-Retour-sur-quelques-notions-cle-de-la--sociologies-des-usages-des-tic-le-cas-des-cederoms-de-musee.html

- Breton, P., & Proulx, S. (2002). L'explosion de la communication à l'aube du xxie siècle. Montréal: Les Éditions du Boréal.

- Burgorgue-Larsen, L. (2009). Les Nouvelles Technologies. Pouvoirs, 130(3), pp. 65-80.

CHAMBAT, P. (1994). Usages des technologies de l'information et de la communication (TIC): évolution des problématiques. TIS, 6(3), 249-270.

- Jouët, J. (1989). Nouvelles techniques: des formes de la production sociale. Technologies de l'information et société(1), pp. 13-34.

- Jouët, J. (2000). Retour critique sur la sociologie des usages. Réseaux(18), pp. 487-521.

- Jouët, J. (2003). Technologies de la communication et genre. Des relations en construction. Réseaux, 21(120), 53 – 86.

- Jouët, J. (2011). Des usages de la télématique aux!Internet Studies. Dans J. Denouël, & F. Granjon, Des usages sociaux des technologies numériques d'information et de communication (pp. 45-90). Paris: Presses des mines.

- Lacroix, J., Miège, B., Moeglin, P., Pajon, P., & Tremblay, G. (1992). La convergence des télécommunications et de l'audiovisuel : un renouvellement de perspective s'impose. TIS, 5(1), 81 – 105.

- Lewkowicz, M. (2017). Récupéré sur https://www.cairn.info/revue-realites-industrielles-2017-2-page-33.htm

- Mallein, P., & Toussaint, Y. (1994). L'intégration sociale des technologies d'information et de communication : une sociologie des usages. Technologies de l'information et société, 6(4), pp. 315-335.

- Massard, N. (2009). Revisiter la notion d'appropriation : Pour une application au cas des ERP. Lyon: Université Claude Bernard.

- Millerand, F. (2003). L'appropriation du courrier électronique en tant que technologie cognitive. Montréal, Département de communication.

- Paquienséguy, F. (2010). La notion d'usage est-elle stratégique pour les industries créatives ? tic&société, 4. Consulté le 01 consulté le 02, 2019, sur http://journals.openedition.org/ticetsociete/895

- Proulx, s. (2001). Usages de l'Internet : la " pensée-réseaux " et l'appropriation d'une culture numérique, dans Guichard. Comprendre les usages de l'Internet, pp. 139 – 145.

- Proulx, s. (2002). Trajectoires d'usages des technologies de communication : les formes d'appropriation d'une culture numérique comme enjeu d'une société du savoir. Annales des télécommunications, 57(3-4), pp. 180-189.

- Proulx, S., & Saint-Charles, J. (2004). L'appropriation personnelle d'une innovation : le cas d'Internet. L'importance des réseaux d'appui. Informations sociales, 80-89.

- Proulx, S., Rueff, J., & Lecomte, N. (2007). Une appropriation communautaire des technologies numériques de l'information. (CIRST, Éd.) Notes de recherche(3).

- Reverso Dictionnaire. (s.d.). Consulté le 01 consulté le 01, 2019, sur https://dictionnaire.reverso.net/francais-definition/fracture%20num%C3%A9rique

- REYES GARCIA, P. (2010). L'appropriation d'Internet chez les visiteurs des télécentres au Chili. Montréal, Département de communication: Université de Montréal.

- Vedel, T. (1994). Introduction à une socio - politique des usages. Dans A. Vitalis, Médias et Nouvelles Technologies. Pour une socio - politique des usages. Rennes: Éditions Apogée.